المؤيدين لحكومة عموم فلسطين التي تشكلت في العشرين من ايلول ١٩٤٨ برئاسة احمد حلمي عبدالباقي(٨٣). وقد انتخب المجلس الوطني لحكومة عموم فلسطين ، المنعقد في غزة ، مفتي القدس ، الحاج امين الحسيني ، رئيسا له . ويبدو واضحا ان الحكومة المصرية كانت تحاول عرقلة نية الملك عبدالله المعلن عنها بشأن ضم الاقسام التي كان يديرها في فلسطين . ومع ذلك فان الملك عبدالله لم ينتظر طويلا في قبول التحدي . ففي الاول من كانون الاول ١٩٤٨ حضر حوالي الفي فلسطيني ، معظمهم من عملاء الملك ، ما عرف بمؤتمر أريحا ، ودعوا الى اتحاد فلسطين مع شرق الاردن . وقد اعترفت مصر وسوريه ولبنان والعراق بسرعة بالحكومة الفلسطينية في غزة وحذرت ملك شرق الاردن من اية محاولة لضم فلسطين. ولاقت مطالب الحكومة اصداء قوية في صحافة الدول ذات العلاقة . وكان لبنان الدولة الاكثر تحفظا في شجب اعمال الملك عبدالله . أما افتتاحيات الصحف السورية والمصرية فقد شنت حملة عنيفة على سياسات الملك الهاشمي . وحذرت الصحافة المصرية من ان اية محاولة لضم فلسطين ستحدث تصدعا شديدا في الجبهة العربية المتماسكة القائمة حتى الان في مواجهة الصهيونيين في فلسطين(٨٤). لقد كان كتاب الافتتاحيات المصريون مصيبين في تقييمهم الى هذا الحد . فقبل ضم فلسطين الى شرق الاردن ، كان العرب ، على الاقل ولو شكليا ، متحدين في معارضتهم للصهيونية . ولكن مع توسع شرق الاردن ظهر فصل جديد في المسألة الفلسطينية . اصبحت المسألة انقساما واسعا في الصفوف العربية . ولذلك اصبح اي تحفظ من جانب كتاب الافتتاحيات في مهاجمة قادة الشعوب العربية تنفيذا قسريا لاوامر حكوماتهم المعنية . وقد رفعت جميع القيود بعد كشف واعلان نوايا الملك عبدالله . واذا كان للمرء ان يحكم من خلال مجموع رأي الافتتاحيات المخصصة لكلا الطرفين (أي دور القادة العرب في الحرب واعمال الملك عبدالله) يجد ان دور القادة العرب لم يكن يثير سخط الكتاب بقدر ما كانت تثيرهم خطط الملك عبدالله من اجل ضم فلسطين . وباستطاعة المرء ان يصل الى هذه النتيجة وهي ان شعوب مصر وسوريا ولبنان كادت تعتبر خسارة فلسطين ووقوعها في يد اسرائيل اقل مرارة من خسارة فلسطين ووقوعها في يد الملك عبدالله . وقد كان تصرف الاردن بداية مرحلة من الاتهامات العنيفة تشنها صحافة احدى الدول ضد قادة الدول الاخرى . وقد لخصت « المنار » السورية ذلك بشكل جيد حيث كتبت تقول : ان ضم عبدالله فلسطين الى شرق الاردن قد زرع بذور الشقاق في الجامعة العربية وفي القضية العربية وذلك من اجل منفعة الافراد ، لا الشعوب(٨٥).

وفي ذلك الوقت بالذات عندما بدأ الخلاف يتطور بشكل عملي حول تكوين حكومة « عموم فلسطين » ظهر التقرير الثاني للكونت برنادوت . وقد أودع الكونت تقريره في الامم المتحدة في ١٦ سبتمبر واغتيل في ١٧ سبتمبر ، ونشر تقريره في ٢٠ سبتمبر ١٩٤٨ . وكان التقرير الثاني في نظر العرب كالتقرير الاول تماما . ولهذا السبب رفضه كتاب الافتتاحيات العرب جميعهم تقريبا لرفضهم اي شكل من اشكال التقسيم . « لم يأت الوسيط بأي شيء جديد وانما الحقيقة لا يمكن نكرانها ، ان حقوق العرب في فلسطين لا يمكن ان تكون هدفا للمساومة »(٨٦). ومع ان العرب رفضوا مقترحات الكونت برنادوت ، الا انهم ابدوا شجبهم العنيف لاغتياله . وقد فسر العرب موته بقولهم انه بسبب مثل هذه النشاطات الارهابية التي يقترفها الصهاينة دخلت الدول الاعضاء في الجامعة العربية فلسطين في ١٥ ايار (٧٨). ومع انقضاء الزمن على تلك الحوادث التي جرت في النصف الاول من عام ١٩٤٨ ، بدأ الكتاب العرب يكونون فكرة حول نتائج القتال . وبدأ يظهر في الافتتاحيات العربية هاجس الصراع الطويل المنتظر . « عشية الخامس عشر من ايار، كانت التصريحات العربية تفسح المجال للاعتقاد بأن جيوشنا في فلسطين سوف تقوم برحلة عسكرية ترفيهية . واليوم لا مجال للسؤال حول تلك الرحلة الترفيهية »(٨٨).

هذه المعركة الطويلة ضد القوى الصهيونية كان بالامكان الاسراع بها الى النصر بخطى اوسع لو توفر للعرب ان يتحدوا فقط . « ان الدرس الاول الذي تعلمناه من فلسطين والذي يجب ان نتذكره دائما ، هو ان في وحدتنا قوة »(٨٩). الا ان آخرين راوا في الصراع الطويل الامد نصرا للصهيونيين سواء كان العرب متحدين ام مفككين . لقد كانوا يعتقدون بأن كل ثانية عاشتها اسرائيل كانت فترة زمنية عززت فيها نفسها وزادت عددها وعدتها . وكان كتاب الافتتاحيات يطالبون بالعودة